

تفسير ابن كثير

* فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَركَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ^ج أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ
اللَّهُ ^ط وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا

يقول تعالى منكرًا على المؤمنين في اختلافهم في المنافقين على قولين ، واختلف في سبب

ذلك ، فقال الإمام أحمد : حدثنا بهز ، حدثنا شعبة ، قال عدي بن ثابت : أخبرني عبد

الله بن يزيد ، عن زيد بن ثابت : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى أحد ،

فرجع ناس خرجوا معه ، فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين :

فرقة تقول : نقتلهم . وفرقة تقول : لا فأنزل الله : (فما لكم في المنافقين فتنين) فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنها طيبة ، وإنها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث

الفضة " . أخرجاه في الصحيحين ، من حديث شعبة . وقد ذكر محمد بن إسحاق بن يسار

في وقعة أحد أن عبد الله بن أبي بن سلول رجع يومئذ بثلاث الجيش ، رجع بثلاثمائة

وبقي النبي صلى الله عليه وسلم في سبعمائة . وقال العوفي ، عن ابن عباس : نزلت في قوم

كانوا بمكة ، قد تكلموا بالإسلام ، كانوا يظاهرون المشركين ، فخرجوا من مكة يطلبون

حاجة لهم ، فقالوا : إن لقينا أصحاب محمد فليس علينا منهم بأس ، وأن المؤمنين لما أخبروا أنهم قد خرجوا من مكة ، قالت فئة من المؤمنين : اركبوا إلى الجبناء فاقتلوهم ، فإنهم يظاهرون عليكم عدوكم . وقالت فئة أخرى من المؤمنين : سبحان الله ! أو كما قالوا : أتقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به ؟ أمن أجل أنهم لم يهاجروا ولم يتركوا ديارهم تستحل دماءهم وأموالهم . فكانوا كذلك ففتين ، والرسول عندهم لا ينهى واحدا من الفريقين عن شيء فأنزل الله : (فما لكم في المنافقين فئتين) رواه ابن أبي حاتم ، وقد روي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعكرمة ومجاهد والضحاك وغيرهم قريب من هذا . وقال زيد بن أسلم ، عن ابن لسعد بن معاذ : أنها نزلت في تقاويل الأوس والخزرج في شأن عبد الله بن أبي ، حين استعذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر في قضية الإفك . وهذا غريب ، وقيل غير ذلك . وقوله : (والله أركسهم بما كسبوا) أي : ردهم وأوقعهم في الخطأ . قال ابن عباس : (أركسهم) أي : أوقعهم . وقال قتادة : أهلكتهم . وقال السدي : أضلهم . وقوله : (بما كسبوا) أي : بسبب عصيانهم ومخالفتهم الرسول واتباعهم الباطل . (أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضل الله فلن تجد له

سببلا (أي : لا طريق له إلى الهدى ولا مخلص له إليه .